Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« .. قد تكون العبارة صحيحة التكوين النحوى ، ولكنها مع ذلك سقيمة التركيب ، صعبة الفهم ، لا ترضى الذوق »[٢] .

وفى هذا القول ما يؤكد أن ما ألح عبد القاهر على محاولة تِبْيانِهِ إلحاحا شديدًا ما زال غير واضح ، وأن أمر نظريته ما زال مجهولا .

فالعيب فى سوء العبارة عيب فى سوء تكوينها النحوى أعى التركيبى[٣]

فقد جاء من أن الشاعر تعاطى ما تعاطاه على غير الصواب ، وصنع فى تقديم وتأخير ما ليس له أن يصنعه وما لا يسوغ له ولا يصح على أصول هذا العلم .

والمتتبع لدراسة الجانب التركيبى فى أسلوب طه حسين يستطيع أن يخرج ظواهر تركيبية أهمها :

* ظاهرة يمكن أن نقترح لها اسم « الظاهرة التركيبية التى مبعثها الذاكرة الحافظة .

فلدى طه حسين مقدرة بارعة على الاستفادة من التراكيب التى حفظها من التراث ، وفى مقدمتها القرآن الكريم ، ويميز التراكيب عنده أنه يصوغ على شاكلتها وينسج على منوالها ، وإن كان من المقرر أن الذى ينسج على منوال غيره لم يكن قد جاء من عند نفسه بشىء ، فليست اللغة كلامًا وصورة معنى من أجل معانى الألفاظ المفردة مجردة معراة من معانى النظم والتأليف ، بل منها وهى متوخى فيها معنى النظم والتأليف[٤] ، بالإضافة لأن المقلد كما يقولون : « شخصية منكرة ثقيلة على النفس لا تستحق عناية ينصرف عنها الناس إلى أصلها الأول وبه يكتفون »[٥] .

غير أن هذه الظاهرة عند طه حسين لا تغض من تراكيبه وإنما تزيدها قوة .مَبْعثها المقدرة اللغوية المبتكرة وصفاء الذهن ، يقول علماء اللغة فى ذلك :

« إن الذهن يميل دائمًا إلى جمع الكلمات وإلى اكتشاف عُرى جديدة تجمع بينها ،

---

(٢) الأسلوب : الشايب ص ٢٦ .

(٣) عالم اللغة . والدلائل ص ٧٧

(٤) عالم اللغة : ص ٢٦٥ / ٢٦٦

(٥) الأسلوب : الشايب ص ١٣٤ .